



ع.ع. محمد

ياخذك لمشاهدة

عقلية

نقل عقل

عملية نقل عقل

عملية نقل عقل

عبدالهادي عاصم محمد

٢٠٢١

نشر إلكتروني / قصة قصيرة / إثارة

للمزيد

صفحة ع.ع. محمد

ع.ع. محمد

عملية نقل عقل

إسمي ... انتظر لماذا أتعب نفسي وأخبرك اسمي وأنت على الأرجح لم تسمع به من قبل!

منذ طفولتي ولدي حلم واحد؛ أن أصير كاتبا مشهورا .. في الحقيقة هو حلم أمي؛ كانت تؤمن بي وتثق أنني سأكون شخصا مهما في يوم ما .. رغم عدم تفوقي في الدراسة وتلك الأشياء لم تنعتني بالفاشل أو تتهمني بالكسل كالباقين .. كانت تحب القراءة، وتحلم أن أصبح كاتبا ناجحا ومشهورا مثل "أغاثا كريستي" و"إدغار ألن بو" و"ستيف كوين" حتى أنها أسمتني "مارك" والاسم الأوسط "تواين" نسبة إلى كاتبها المفضل "مارك تواين" .. لكن ماتت أمي الأسبوع الماضي؛ رحلت قبل أن تراني مشهورا .. لكنني سأفعلها؛ تكريما لأمي سأصبح مشهورا .. وسأفعلها الليلة قبل حلول الصباح ..



انتظر في الكنبة الخلفية لسيارته منذ خمس ساعات، ولم يظهر بعد، لكنني أعلم أنه سيخرج في أي لحظة؛ إنه لا يتأخر بعد

العاشرة أبدا. ها هو .. يخرج من بوابة الفندق حاملا حقيبته
الجلدية القديمة، لابد أن بداخلها جهاز الكمبيوتر المحمول
الخاص به.

انكشيت على نفسي وتوقفت عن التنفس بينما يدخل السيارة. ما
ان أغلق الباب وبدأ بالتحرك رفعت رأسي من جديد وضغطت
مسدسي في مؤخر رأسه.

- أرجوك، لا تقتلني .. يمكنك أخذ ما تريد .. سأخذ أشياءي
وأترك لك السيارة!

- لا أريد السيارة، أنا أريدك أنت!

- ماذا تريد؟ أي شيء، لكن أرجوك لا تقتلني!

- إذا أردت أن تعيش .. نفذ ما أقول!

وجهته إلى المستودع الصغير الذي أعيش فيه، وحرصت ألا
يبعث أي إشارات للمارة أو السيارات المجاورة.

وحالما وصلنا للمكان وأوقف السيارة، سددت أنفه بمنديلي
الغارق في السائل المنوم.



- استيقظ يا سيد كوين، أمامنا الكثير من العمل ..
- فتح عينيه ببطء، وفي غضون لحظات بدأ بالصراخ،
والانتفاض محاولاً فك قيوده ..
- لا، لا، هكذا ستغضبني، وغضبي لن يعجبك.
- لا أعرف لماذا يرتعد ويبكي! لا بد أن عينيه وقعتا على الأدوات
الحادة بجانب كرسيه .. قلت مهدئاً:
- في البداية، يجب أن تعرف أنني واحد من أكبر معجبيك.
- وماذا تريد؟ يمكنك أن تحصل على كل الكتب؛ الهدايا،
والإمضاءات، والصور ..
- لا، أنا أيضاً كاتب بدوري .. ليس مثلك بالطبع، لكنني
واثق أنه ليس أمراً سيئاً.

- يمكنني أن أقنع دور النشر أن تطبع لك كل قصصك، حتى

تلك التي تراها رديئة .. لابد أن المعجبين سيحبونها ..

- أنت لا تفهم .. أنا أعاني من رهبة الكتابة ..

- لا يهم، هذا يحدث لجميع الكُتاب، وقد يستمر الأمر لعام

كامل.

- لكن، أنا أعاني من هذا الأمر منذ ولدت؛ لم أكتب شيئاً في

حياتي، ليس لدي أفكار، كما أنني لا أحب الكتابة فهي

مملة.

- سأعطيك كل الأفكار التي لدي .. لا، أفضل من ذلك،

سأدربك لتصبح مثلي .. وربما أفضل ..

- عرض سخّي، لكنني بالفعل لدي خطة ..

أخرجت المثقاب من شنطة العدة على الأرض ورفعته أمام

وجهه ..

- سأخذ عقلك ..



هدأ صوت صراخه أخيرا ففتحت الباب ودخلت إليه من جديد
.. بادرني لاهجا:

- أرجوك .. أتوسل إليك، لا تقتلني!
- لقد أخطأت الفهم، أنا لن أقتلك، فقط سأخرج عقلك وأضعه
في رأسي ثم أفعل المثل معك .. أي أنك ستعيش ولكن
بعقلي داخل رأسك .. الموضوع سهل جدا .. رأيتم
يفعلونها في إحدى المسلسلات

بدأ الصراخ من جديد ولكن بصوت مرتفع، فصحت في وجهه
بصوت أعلى:

- لا تتعب نفسك، لن يسمعك أحد هنا .. إننا على حدود
المدينة!

توقف عن الصراخ وأسند ذقنه إلى صدره وأخذ يبكي ..
واصلت كلامي:

- لقد خطرت لي الفكرة من روايتك، أنا لم أقرأها لأنني أمل
سريعا لكنني شاهدت الفيلم وأعتقد أنهما نفس الشيء
صحيح؟! المهم أنها كانت عن الكاتب الذي يختطفه أحد
المعجبين ليكتب له قصة، فقلت لنفسي، لماذا قصة واحدة
بينما يمكنني أن آخذ عقلك وأكتب ما أريد؟!!

مسح أنفه في كتفه ثم قال بهدوء مصطنع:

- افهمني .. لا يوجد شيء كهذا، لا يمكن لشخص أن يأخذ
عقل شخص اخر، إنك تبدو شخصا متعلما ولا بد أنك
درست كل ذلك؛ الجسد لا يمكن أن يعيش ثانية واحدة بلا
عقل ..

هذا التافه أدرك أنني لم أدخل الجامعة، ويحاول استفزازي ..
يظن أنه لا يمكنني الرد عليه كالجامعيين .. سعلت لتنقية حلقي
ثم فتحت فمي لأتكلم، لكن تراجعجت في اللحظة الأخيرة؛
سأحلق في وجهه قليلا قبل أن أرد، كما يفعل هؤلاء
المتحذلقين بالتلفاز ..

مرت خمسة دقائق أعتقد أنه وقت كاف .. سعلت من جديد
وواجهته:

- يبدو أنك، يا أستاذ يا كاتب يا كبير، لم تسمع من قبل عن
عمليات نقل الكلى والكبد والممبار!

لم أكن متأكدا إذا كانت هناك عمليات لنقل الكبد أم لا، لكن
بحلقته فيّ، والدهشة التي تعلو وجهه أكدتا لي أنني أفحمته ..
رغم ذلك عاد للكلام من جديد:

- الأمر مختلف .. المخ جزء أساسي ..

- أنا لا أريد مخك .. بل عقلك ..

- العقل هو المخ .. إنه ..

- يكفي هذا!

لماذا يحاول هذا الأحمق أن يشعرني أنني جاهل؟! كورت
قبضتي ثم لكمته في فكه بأقصى قوة لدي .. ترنح رأسه قليلا
ثم تدلى على صدره .. وفقد الوعي ..



مشكلة هذا المستودع أن قوابس الكهرباء فيه قليلة .. توجب علي أن أحضر كابلا طويلا حتى أصل المثقاب بقابس الكهرباء بجوار الباب .. اخترت (البونط) المناسب .. أدركته عدة مرات في الهواء .. جيد، إنه يعمل بكفاءة .. وجهت نظري للضيف الذي أفاق على صوت المثقاب، وقلت:

- هل أنت مستعد لتبادل العقول؟

تأمل في وجهي قليلا، ثم ابتسم قائلا:

- نعم .. ولكن أولا أريد .. ايه ...

- ماذا؟

- اه .. أريد ساندوتش برجر .. هل يمكنك إحضاره؟

- يمكنك أن تأكل ما تريد بعد العملية!

- لكن أنت لا ترغب في الحصول على عقلي وأنا جائع.

حملقت فيه مستنكرا، فأكمل:

- عندما يكون الجسد جائع، يتقلص حجم العقل و .. ويصبح
عقلا غيبيا ...

يبدو كلامه منطقيًا ..

- نعم، نعم! أنا أعرف كل ذلك .. حسنا، سأحضر لك ما
تريد .. ولكن لا تتحرك حتى أعود ..
- أعدك .. سأبقى في مكاني منتظرا!



كل هذا المبلغ من أجل ساندوتش برجر؟! العالم أصبح مكان
قاس .. أتمنى أن يشبع هذا الأحمق .. أطفأت محرك سيارته
الغبية، وأوقفتها بالقرب من الباب .. أرجو ألا يغضب لأنني
استخدمتها .. لقد اصطدمت بها عدة مرات على الطريق ..
لكنها المرة الأولى لي في القيادة، وأعتقد أن هذا يشفع لي ..
أغلقت الباب بعد أن دخلت ثم أسقطت المفتاح في جيب
البنطال، وصحت:

- لقد عدت .. وأحضرت لك الساندوتش من مطعم ..

الكرسي شاغر، والحبل مقطوع .. أين ذهب؟ ناديت:

- أستاذ كوين .. يا أستاذ .. اه

تلقيت ضربة على مؤخر رأسي .. نظرت خلفي .. إنه هو ..
ترنحت وأنا أمد له يدي بالساندويتش، لكنه أزاحه بعيدا
وضربني ضربة اخرى لم أستطع تفاديها .. كان علي أن
أتخلص من مضرب البيسبول منذ فترة .. أعتقد أنني تأخرت ..
الظلام يحيط بي ...



أين أنا؟ هل أنا ممدد على الأرض؟ لماذا لست في فراشي؟!
رأسي يؤلمني .. ما هذا الذي يعذب بجيوبي؟ هل هو فأر؟! أنا
أكره الفئران .. مددت يدي إلى جيبي، وانتفضت جالسا في
مكاني على الأرض .. إنه رجل؛ يضع يده في جيبي .. قربت

وجهي من وجهه .. لا أصدق؛ إنه "ستيف كوين" بنفسه .. قلت
ولا زلت قابضا على يده:

- ماذا تفعل؟

ظهر الرعب على وجهه ولم يتكلم .. فواصلت:

- لماذا أنت في مستودعي؟ هل ستكتب عني قصة؟! أنا من
أشد معجبيك ..

ظهرت الدهشة على وجهه .. سكت قليلا، ثم سألت:

- أنت لا تذكر شيئا؟

- لا ...

أمسكت رأسي وفركته؛ كان يؤلمني .. أكدت:

- أنا لا أنكر شيئا!

- أنا .. لقد أتيت إلى هنا، لأنني عرفت أنك أكبر معجبي،
وقررت أن أكتب رواية كبيرة عنك، وقد عرفت منك
المعلومات المطلوبة ..

- هل انتهينا؟

- نعم، كنا في طريقنا للخروج، لكنك وقعت على رأسك.
اعتدلت واقفا، وأمعت النظر إليه؛ الابتسامة تعلو وجهه، يبدو
أنه أعجب بشخصيتي .. قلت:

- هل أخبرتك أن أمي كانت تتمنى أن أصبح كاتباً كبيراً؟

هز رأسه مؤكداً وقال:

- طبعاً!

- لقد قضيت ليلة أمس أفكر كيف أفعل هذا .. أعتقد أنني لم

أتوصل لفكرة!

ابتسم وجرّد في المشي ونحن نتجه نحو الباب .. أخرجت المفتاح من جيبي ووضعتة في قفل الباب .. نظرت إلى وجهه مرة أخرى؛ كان يبدو متعرقا ومتسخا، فسحبت المفتاح وقلت:

- لماذا تبدو متعبا يا أستاذ كوين؟

- لا .. لا شيء .. أنت تعرف أن الكتابة مرهقة، وأنا لم أعد صغيرا ..

- يجب أن تغسل وجهك قبل أن ترحل، فقد تقابل أحد معجبك ...

- لا، لا يهم سأخرج هكذا.

- أنا مُصِر؛ لا يمكن أن أدعك تخرج من بيتي بهذا الوجه

سأل بيأس:

- وأين الحمام؟

- خلف تلك الستارة.

توجه مسرعا إلى حيث أشرت .. نظرت إلى الآثار التي تركها
حذاؤه على الأرض وتتبع مصدرها .. ما هذا؟ الأرض
غارقة بسائل لامع .. قربت أنفي من الأرض وتشمته .. هل
هو جاز؟ لا انه زيت سيارة يتسرب من أسفل الباب .. فتحت
الباب بسرعة واخرجت رأسي مستطلعا .. كانت سيارة حمراء
تقف بالخارج والزيت يتسرب من أسفلها .. أزاح أستاذ "كوين"
الستارة وخرج ممسكا بنظارته يمسحها من الماء، فسألته:

- هل هذه سيارتك بالخارج؟

أجاب بتردد:

- أكيد!

- إن بها الكثير من الكدمات، كما أنها تسرب زيتا!

نظر إلي بغیظ، وصرخ:

- ماذا فعلت يا أحمق؟

- أنا؟

- لا، لا شخص آخر.

صحت فيه محذرا:

- انتبه ...

تأخرت في تنبيهي .. وطأت قدمه بقعة الزيت اللزجة فتزحلق وارتطم بالأرض .. وقع على مؤخرته .. أخذ يتلفت حوله بحثا عن النظارة التي طارت من بين أصابعه .. لمحتها بجانب قدمي فالتقطتها وأسرعت بها إليه .. تعثرت في كابل طويل ممدود على الأرض فسقطت بجواره .. سمعنا صوت ارتطام شيء ثقيل بالأرض، يبدو أنه كان موصولا بالكابل .. تلاه صوت انفجار .. صرخ وأشار بيديه:

- حريق .. حريق!

نظرت إلى حيث يشير .. كانت النار تقترب بسرعة وقبل أن يتحرك أي منا، التقمت الشعلة ملابسي .. ألقيت بنفسي على الأرض وتدحرجت في كل اتجاه، لكن الزيت الذي يغطي

الأرض زاد الأمر سوءاً، فاشتعل شعري وأمسكت النار
بوجهي .. أخذ الرجل بجانبه يصرخ وهو يصفع وجهه بيديه
محاوفاً إخماد النار .. بينما أنا أحاول الخروج من المستودع
الذي أصاب الحريق كل ركن فيه .. وفي اللحظة التي وصلت
فيها إلى الباب دوى صوت انفجار هائل .. انفجرت السيارة ..
طرت للخلف .. اصطدمت برفيقي .. ثم أظلم المكان من حولي
..



رائحة المستشفيات .. أنا أعرفها جيداً .. هل أنا في مشفى؟
فتحت عيني ببطء .. الكثير من ذوي الملابس البيضاء يتكلمون
من حولي .. يبدو أنني على سرير متحرك .. تمكنت من تفسير
بعض الكلمات التي قيلت:

" .. رجلان في حالة حرجة .. حريق كبير "

"إنه حادث .. شرارة نتيجة احتكاك مثقاب بالأرض الصخرية

.. زيت السيارة كان في كل مكان"

"نعم، ستيف كوين الكاتب المشهور .. انه يعيش وحده"

بدأ جفناي يتساقطان ..

"والاخر! .. مجهول .. لم يستدل عليه"

.. أظلم كل شيء من جديد ..



"لقد مات"

هل أنا ميت؟ كل شيء يبدو مشوشا .. يبدو أنني في غرفة

عمليات .. إذن من الذي مات؟! سأل الرجل بجانبى نفس

السؤال .. حاولت تحريك لساني لأسئله، هل مات ستيف كوين،

لكن حلقي جاف، ولا يمكنني الكلام ولا حتى التنفس ..

" .. استدع دكتور التجميل!"

من أجلي؟! هل سيقوم بنفخ الشفاه أم شيئاً آخر؟ لم أكن اعرف
أن العقل بإمكانه إطلاق النكات في مثل تلك الظروف؛ إنهم لا
يذكرون هذا في المسلسلات .. تبا لهذا الظلام الذي يخيم على
كل شيء ..



- هل أنت مستيقظ؟

فتحت عيني ببطء .. ابتلعت ريقي .. حلقي لم يعد جافاً ..
ابتسمت لتلك الممرضة بجانبى، فواصلت:

- حمدا لله على سلامتك .. لقد أقلقتنا عليك ..

- أنا؟ .. أنا لـ ..

شعرت بألم في حلقي .. بدأت بالسعال .. قربت كوب ماء من
وجهي .. التقمته بشفتاي وارتشفت حتى ارتويت .. أعادته
لمكانه وقالت:

- لا تتعب نفسك بالكلام .. ستشعر ببعض الاختلاف في
البداية .. كما أن نبرة صوتك ستتغير فقد طالت النيران
صدرك وحلقك

تنفست بعمق ثم حركت كتفي بصعوبة، وارتخيت في مكاني ..
حركت لساني مرطبا حلقي بالماء وشففتاي بالماء، ثم سألت
بصوت مبحوح:

- هل .. احم .. هل مات .. احم

- نعم .. نعم .. لقد مات هذا الشرير الذي اختطفك .. كان
معك في نفس الحريق لكنه لم ينج!

ماذا تقصد؟ هل كان "ستيف كوين" يحاول خطفي؟ يبدو الأمر
منطقياً .. وأنا الذي فتحت له بيتي وظننت أنه يريد كتابة قصة
عني!

فُتح باب الحجرة ودخل رجل له مظهر الأطباء .. تفحص
وجهي وعيَناي ثم ابتسم مطمئناً .. تبعه آخر .. قال الطبيب
الذي ظهر أولاً:

- لقد تحسنت حالتك كثيرا ..

أشار إلى رفيقه وأكمل:

- إنه دكتور سيدني الذي قام بعملية الامتقاط!

أخرج "د. سيدني" مرآة صغيرة من جيبه ووضعها أمام وجهي
وقال بفخر:

- ما رأيك يا سيد كوين؟!

طالعت وجه "ستيف كوين" أمامي في المرآة وصرخت .. رفع
"د. سيدني" حاجبيه دهشة وسأل مستنكرا:

- ما الأمر؟ هل هناك شيء خاطئ؟!

رفعت صوتي قدر ما تسمح به حالتي ولهجت:

- إنه ستيف كوين .. لكن الحريق .. احم

عاد السعال من جديد .. رفع "د. سيدني" رأسه وقال بنبرة
متعجرفة:

- نعم، إنه ستيف كوين؛ تماما كما كان قبل الحريق .. وهل

ظننت أن دكتور سيدني يمكن أن يخطئ؟!!

صافحته الممرضة مباركة .. اقترب الطبيب الآخر من أذني

وهمس:

- إنه الطبيب الأمهر في مجاله، وقد وافق على إجراء

العملية، رغم ازدحام جدولته؛ لأنه يحب رواياتك ..

- لكن أنا لست ستيف كوين ...

- ماذا؟!!

- أنا مارك توأين.

علت علامات التعجب وجهه، ثم ابتسم وقال:

- سنتركك قليلا حتى ترتاح من آثار العمليات، فقد تم حقنك

بكمية مهدئات تكفي لتخدير فيل ..

توجهوا جميعا نحو باب الغرفة، وقبل أن يغادر الطبيب التفت

قائلا:

- عندما تشعر أنك مستعد لمقابلة فيلق الصحافيين

والمصورين بالخارج .. اضغط هذا الزر بجانبك!

أغلق الباب وتركني وحيدا .. لا زال رأسي ثقيلًا، لكن بدأ كل

شيء يبدو منطقيًا .. اختطفني هذا الأحمق إلى مستودعه القذر،

ثم شب حريق في المكان .. لقي هو جزاءه، وأنا عدت لمعجبي

من جديد .. الأمر منطقي؛ أنا "ستيف كوين" .. لقد أرادت أمي

دوما أن أكون كاتبًا مشهورًا؛ "مارك توأين" أو "ستيف كوين"

.. حتى أمي العزيزة لن تهتم .. أين هو هذا الزر؟!



إهداء إلى الملهم

ستيفن كينغ

التواصل